أفعال السمع في القرآن الكريم –دراسة إحصائية دلالية

Acoustic Acts in Holly Quran – Statistic and Semantic Study

حفيظة بن سكران
طالبة دكتوراه
إشراف: د . نور الدين زرادي
قسم اللغة العربية وآدابها- جامعة وهران1- أحمد بن بلة (الجزائر)

تاريخ الإرسال: 2018/12/04 تاريخ القبول:2018/12/26 تاريخ النشر: 2019/03/19

ملخص: اهتم العلماء العرب قديما بدراسة الإنسان أحواله ووظائفه، من أمثال الأصمعي، والزجاجي وغيرهم، فمنهم من أفرد له بابا خاصا وقد تنوعت دراساتهم بين الشرعية والطبية والتشريحية. وسيتناول المقال بالدراسة حاسة السمع وورودها في القرآن الكريم، ومكمن الإعجاز الدلالي فيها. وقد جاء ذكر السماع في القرآن الكريم في مائة وخمسة موضعا، وبصيغ مختلفة. وحمل الفعل المعنى الحسي والمعنوي. فأما السياق الحسّي فقد ورد الفعل (سمع) فيه بمعناه (الفسيولوجي) ، وهو إدراك الصوت بالأذن، وهذا في القرآن كثيرا. وقد يخرج الفعل (سمع) من دلالته الحسية إلى دلالته المعنوية ، فيدل على معان عدة ، منها القبول، والطاعة. ويلحظ أن تقدم (السمع) على (البصر) في أغلب الآيات القرآنية التي ورد فيها السمع مقروناً بالبصر، ما يشعرنا بأفضلية السمع على البصر.

الكلمات المفتاحية: قرآن – سمع – دلالة – إحصاء – أفعال.

Summary: *Arab scholars have been interested in studying human conditions and its functions, such as Asma'i, and Zudjadji and others, some of them have devoted a special chapter. Their studies varied between legitimacy, medicine and anatomy.The article discusses the sense of hearing contained in the Quran and semantic miracles. Listening was mentioned in the quran 105 times, in different contexts.The verb has a concrete and abstract meaning on the one hand, it means to perceive the sound with the ear, and this often comes back in the corant. On the other hand, it can mean obedience and acceptance.It is noted that the hearing passes before the sight in almost all the Koranic verses, it shows that the hearing and privileged on the sight.*

Keywords*: Quran- Hearing – Dalaa- Statistics - Acts*

تمهيد

يعد خلق الإنسان بدراسة أحواله وأعضائه من الموضوعات التي عني بها اللغويين العرب القدامى من أمثال الأصمعي في الكنز اللغوي، وفي اللسن العربي، والزجاجي، وأبي الحسن بن الحسين ، ومنهم من أفرد بابا من كتابه لدراسة هذا الموضوع من أمثال ابن السكيت في كتابه كنز الحفاظ في تهذيب الألفاظ، وأبو منصور الثعالبي في فقه اللغة وسر العربية، وابن سيده في المخصص، لكنهم لم يتطرقوا إلى حواسه في القرآن الكريم، في حين نجد علماء محدثين تناولوه بالدراسة، وتنوعت دراستهم بين شرعية وتشريحية وطبية....

ومن هذه الحواس حاسة السمع التي ستكون مجال البحث في دراستنا لنبين دلالة أفعال السمع في القرآن الكريم وماهية الإعجاز فيها، وما هي الأفعال التي دلت عليه؟ وعلاقة السمع ببقية الحواس.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1 المفهوم:

1-1 لغة:

فالسمع في اللغة –بفتح السين وسكون الميم- إيناسُ الشيء بالأذُن[1]. إذ يقال: ((سَمِعْتُ الشيءَ سَمْعاً وسَمَاعاً))[2]. قال ابن منظور (ت 711هـ) : (السّمْعُ: حِسُّ الأذُنِ ... والسُّمْعُ أيضاً : الأُذُنُ ، والجمع أسْماعٌ))[3].

والاستماعُ: الإصغاء[4]؛ إذ يقال: ((اسْتَمَعْتُ كذا، أي أصغيتُ، وتَسَمَّعْتُ إليه))[5].

وفرق أبو هلال العسكري[6] (ت 395هـ) بين (السمع) و (الاستماع) ، فذكر: ((أن الاستماع هو استفادةُ المسموعِ بالإصغاء إليه لِيُفْهَم، ولهذا لا يُقال إنّ الله يستمع . وأما السماع فيكون اسماً للمسموع ، يقال لما سمعته من الحديث : هو سَماعي ، ويقال للغناء سَماع ... والتَسَمُّع: طَلَبُ السَمْعِ)) .

ففي الاستماع عنصر دلالي إضافي هو طلب السمع والإصغاء إلى المسموع بشدة ، للإحاطة به على أكمل وجه ، فهو أشد السمع وأقواه .

2- السمع في القرآن:

2-1- الفعل سمع في القرآن الكريم:

وفي القرآن الكريم ورد الفعل (سمع) في مائة وخمسة مواضع[7] ، وبصيغ مختلفة ، فورد بصيغة الفعل الماضي في ثلاثين موضعاً، وبصيغة الفعل المضارع في اثنين وستين موضعاً ، وبصيغة الأمر في اثني عشر موضعاً . وقد ورد مجرداً تارة ، ومزيداً تارة أخرى .

وقد حمل فعل السماع ف معنيان متباينان في السياق القرآني أحدهما: حسّي، والآخر معنوي.

فأما السياق الحسّي فقد ورد الفعل (سمع) فيه بمعناه (الفسيولوجي) ، وهو إدراك الصوت بالأذن ، وهذا في القرآن كثير ، ومنه قوله تعالى: [***خُذُوا مَا آتَيْنَكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا***][8]. والمعنى: ((قالوا سمعنا قولك ، وعصينا أمرك))[9]، وفسره الراغب[10] (ت 420 هـ) بالفهم فبين أن المعنى : ((فهمنا قولك، ولم نأتمر لك)). والوجه الأول أظهر.

ويلحظ في هذه الآية أن قولهم طابق الأمر بالسماع ، فقد أمروا بالسماع فقالوا : (سمعنا) ، فكيف عطف عليه العصيان مع قولهم هذا؟ قد ذهب المفسرون في تفسير هذا مذهبين:

<u>الأول:</u> أن يحمل قولهم على الحقيقة ، ومعناه : سمعنا قولك وعصينا أمرك . قال الزمخشري[11] (ت 538 هـ) : ((فان قلت : كيف طابق قوله جوابهم ؟ قلت : طابقه من حيث أنه قال لهم اسمعوا ، وليكن سماعكم سماع تقبل وطاعة ، فقالوا: سمعنا ، ولكن لا سماع طاعة)) . وهذا يعني أن قولهم : سمعنا يدل على أنهم سمعوا قول النبي – صلى الله عليه وسلم- بآذانهم ، ولكنهم لم يطيعوه لذا قالوا: (عصينا) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والثاني: أن قوله (سمعنا) و (عصينا) مجاز ، فهم لم ينطقوا بشيء من الجملتين ، ولكن لما لم يقبلوا شيئاً مما أمروا به ، جعلوا كالناطقين بذلك ، إذ قد يعبر بالقول للشيء عما يفهم عن حاله ، وإن لم ينطق به[12] .

والأولى حمل اللفظ على ظاهره ، فقد قالوا (سمعنا) بألسنتهم ، إلا أنهم لم يطيعوا؛ لذا جاء التعبير بـ (سمعنا) و (عصينا) . فهذا ما ورد هنا .

وجاء (السمع) مقروناً بالطاعة في سياق آخر ، دالاً بذلك على أحد المعنيين :

الأول : حسي وهو سماع قول النبي -صلى الله عليه وسلم- .

والثاني: معنوي وهو قبول قوله -صلى الله عليه وسلم- .

فالأول ورد في قوله تعالى: [***إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا***][13] . والمعنى: ((سمعنا قول النبي -صلى الله عليه وسلم- وأطعنا أمره))[14] . وقيل: معناه: قبلنا هذا القول وأجبنا حكم الله ورسوله ونفذناه[15] .

وورد الفعل (سمع) في هذه الآية بلفظ الماضي دون المضارع ، ليدل على أن صفة الإيمان والطاعة راسخة فيهم .

وإن دل هذا فإنما يدل على صون المؤمن أذنه عن سماع اللغو والإعراض عنه. فقد بين الله سبحانه ما هو باطل، وهو سماع اللغو، فقال: [***وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ***][16] . فالحق بالإعراض القول . والمعنى : إنهم ((إذا سمعوا ما لا يجوز وينبغي أن يلغى ، لم يلتفتوا إليه))[17] .

فهذه حال المؤمن الذي يصون أذنه عن سماع كل ما يصده عن الاستجابة للرسول -صلى الله عليه وسلم-، بعد أن هداه إلى طريق النجاة، وهو طريق الجنة، وكسب مرضاة الله.

وقد يخرج الفعل (سمع) من دلالته الحسية إلى دلالته المعنوية ، فيدل على معان عدة ، منها القبول ، والطاعة، وذلك في قوله تعالى : [***يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا***][18] ، ورد السمع هنا بصيغة الأمر (اسمعوا) وهو محتمل لمعنيين[19]:

الأول: المعنى الحقيقي للفظ ، وهو الاستماع بالحاسة . فيكون المعنى : اسمعوا ما يأتيكم به الرسول.

والثاني: المعنى المجازي ، وهو القبول والطاعة ، والمعنى : اقبلوا ما يأمركم به . وهو كقولهم : سمع الله لمن حمده ، وسمع الله دعاءك أي قبله.

واحتمال اللفظ لهذين المعنيين يدل على أن أحدهما مكمل للآخر؛ لأنه متى ما حصل السماع أتبعه القبول والطاعة ؛ لأن مدار التكليف عليهما .

وجاء الفعل (سمع) بصيغة الأمر تأكيداً على وجوب سماع ما يبينه لهم الرسول -صلى الله عليه وسلم- من أحكام ومواعظ ، وقبوله .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واستعمل القرآن صيغة الأمر من فعل الاستماع للدلالة على إطاعة داعي الحق ، وذلك ما ورد على لسان العبد الصالح في حث قومه على سماعه وقبول نصيحته بوجوب إيمانهم بالله ورسوله المرسل إليهم : [***إِنِّي ءَامَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ***][20] أي: ((اسمعوا قولي وأطيعون))[21] في قبول هذه النصيحة وإتباع الحق . وجيء بصيغة الأمر على جهة المبالغة والتنبيه[22] .

ولما كان السمع في بعض موارده يعني الطاعة والقبول ، وعدم السمع يعني العصيان ، عبر القرآن عن نفي الاستجابة والطاعة بنفي السمع، وذلك في قوله تعالى: [***أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ***] [23].
فجعل الطبع على القلب سبباً لعدم السماع، ومن ثم لعدم الاستجابة والإيمان؛ لأن من تمكن الكفر والعصيان منه، وملأ قلبه، لا استعداد لديه للإجابة والإيمان. والمعنى: أنهم: ((لا يسمعون الوعظ ولا يقبلونه))[24] . فنفي السماع هنا إنما هو نفي للقبول والاتعاظ[25] .

فهذه عقوبة من الله سبحانه وتعالى للذين اتضحت لهم سبل الرشاد فزاغوا عنها ولم يتبّعوها . وبيّن لهم ما أصاب الأمم الأخرى ، بسبب اقترافهم الذنوب ، وهم مع هذا لا يتعظون ، فكأنّ الله سبحانه قد طبع بذلك على قلوبهم وعلى سمعهم عقوبة لهم ، وعلى هذا الكفر والإعراض.

كما دل الفعل (سمع) على معنى العلم ، وذلك في سياق الآية التي ذكرت فيها الوصية ، والتي بيّن فيها وجوب تطبيق ما ورد في الوصية بعد العلم بها ، وذلك في قوله تعالى : [***فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ***][26] . فكنى عن العلم بالسماع لكونه طريقاً لحصوله[27] . وفي هذه الآية تهديد ووعيد ، إذ جعل الإثم على الذي يسمع الوصية ويعلم بها ثُمَّ يُبدلها . فلا بد من تأدية المسموع كما هو دون تبديل .

ولما كان السماع وسيلة لإيصال الدعوة ، وتنبيه الناس على قدرة الله -سبحانه وتعالى- في خلق السموات والأرض ليستدلوا بذلك على وحدانيته وقدرته، فقد عبر به القرآن عن التدبر والإنصاف[28] وذلك من قوله تعالى: [***وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ***][29] ، والمعنى : لقوم يسمعون ((سماع إنصاف وتدبر ؛ لأن من لم يسمع بقلبه ، فكأنه أصمّ لا يسمع))[30] .

ويلحظ أن الآية ختمت بقوله [***لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ***] ، وقد يتبادر أن يكون التعبير [***لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ***] بدلاً من ذلك ؛ لأن إنزال المطر من السماء مرئي بالعين لا مسموع بالأذُن . وإنما قال [***لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ***] ؛ لأن إنزال المطر من السماء شيء مرئي فهو شيء واضح لا يحتاج إلى نظر ولا إلى تفكر. وإنما يحتاج إلى أن يسمع السامع قول الدعاة فحسب ويستجيب لهم[31] .

وهذا يعني أن مجرد سماع أقوال الرسل وتبيانهم لقدرة الله سبحانه وتعالى في السموات والأرض يوجب الإيمان بهم ؛ لأن هذه الظواهر مرئية بالعين ، لا تحتاج إلى التعريف بها ، وطول

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التفكير فيها ، وإنما تكفي الإشارة إليها والتنبيه عليها. وفي الآية ما يشعر بوجوب الإيمان بالله بمجرد سماع الآيات التي يتلوها الرسول -صلى الله عليه وسلم- ما دامت الحجة قائمة ، والدليل واضحاً .

وقد ورد الفعل (سمع) دالاً على معنى الإصغاء ، في قوله تعالى: [***وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً***][32] . فمعنى الاستماع هنا : الإصغاء[33] .

2-2- اقتران السمع بالبصر:

وإذا مضينا في تتبع (السمع) في السياقات القرآنية، وجدنا ان القرآن يقرنه بالبصر في كثير من السياقات ، فهما صفتان متلازمتان . وقد قدم السمع على البصر في القرآن كله إلا في موضعين هما : قوله تعالى : [***وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا***][34] ، وقد علل الدكتور عبد الفتاح لاشين التقديم هنا بتعليل يتعلق بقوة الحدث الذي صورته الآية وشدته ، وهو ((أنّ هذه الآية في وصف مشهد من مشاهد يوم القيامة ، وأول ما يفاجئ الإنسان يوم القيامة هو مرئي ومشاهد ، لا مسموع ... فقدمت (البصر) على (السمع)))[35].

والموضع الآخر الذي قدم فيه البصر على السمع ، قوله تعالى: [***مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلا تَذَكَّرُونَ***][36] . ويرجع التقديم في هذه الآية -والله أعلم- إلى أنه لما كانت أعمال المؤمنين الذين يعملون الصالحات، وأعمال الكفار الذين يصدون عن سبيل الله مما يرى، ويشاهد، قدم البصر على السمع.

ويلحظ أن تقدم (السمع) على (البصر) في أغلب الآيات القرآنية التي ورد فيها السمع مقروناً بالبصر، يشعرنا بأفضلية السمع على البصر، وهذه الأفضلية تتجلى في الآتي :

1. إنّ الله -سبحانه وتعالى- قرن بذهاب السمع ذهاب العقل ، ولم يقرن بذهاب النظر إلا العمى ، وهذا ما لَفَتَ ابن قتيبة (ت 276 هـ) ، الذي احتج له بقوله تعالى : [***وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لا يَعْقِلُونَ * وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لا يُبْصِرُونَ***][37] . فجعل مع الصمم فقدان العقل ، ولم يجعل مع العمى ’لا فقدان البصر[38] .

ويلحظ في هذه الآية ما يصح تسميته بـ(المضاعفة) ، وهي : أن يتضمن الكلام معنيين ، معنى مصرحاً به ، ومعنى مشاراً إليه فالمصرح به هنا، أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- لا يقدر على أن يهدي من عمي عن الآيات ، أي أنه صُرِفَ قلبه عنها، فلم ينتفع بسماعها ورؤيتها .

والمعنى المشار إليه : هو أنه قدم السمع على البصر[39] ؛ لأنه جعل فاقد العقل مقابلاً لفاقد السمع ، ومن فقد عقله صار كالبهيمة التي لا تدرك الأشياء ، إذ أن عقل الإنسان مصدر كماله ، وقدرته على تفهم الأشياء وإدراكها على حقيقتها وواقعها ، في حين أنه لم يجعل مع العمى إلا فقدان النظر. فدل بذلك على أفضلية السمع على البصر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2. إنّ (السمع) في استعمال القرآن وسيلة لنقل الرسل لرسالاتهم ، فلو لم يكن السمع موجوداً ، لما أمكن وصول ما يبلغه الرسل عن الله -سبحانه وتعالى- إلى الناس . والدليل على ذلك أن العمى الحسّي ابتلي به أحد الأنبياء وهو يعقوب -عليه السلام- بعد طول فقده ليوسف -عليه السلام- على حين أن الصمم غير جائز عليهم ؛ لأنه يخل بأداء الرسالة ، من حيث أنه إذا لم يسمع كلام السائلين تعذر عليه إجابتهم ، فيعجز بذلك عن تبليغ شرائع الله -سبحانه وتعالى-[40].
3. إنّ العلوم الحاصلة من السمع أضعاف العلوم الحاصلة من البصر؛ لأن البصر لا يدرك إلا طائفة من الموجودات المشاهدة بالعين ، على حين أن السمع يدرك كل ما يتعلق بالمدركات الحسية والعقلية عند تلفظ المتكلم بها ، فلا نسبة لإدراك البصر إلى إدراك السمع[41].
4. إنّ القوة السامعة تدرك المسموع من جميع الجوانب ، أما القوة الباصرة فلا تدرك المرئي إلا من جهة واحدة هي المقابل[42].
5. إنّ السمع هو الحاسة الوحيدة التي تؤدي مهمتها منذ ولادة الإنسان ، وعند نومه . فالعين تغمض لكنَّ الأُذُنَ تظلُّ مستقبلة دائماً للمسموعات ، ويؤكد ذلك أنّ الله -سبحانه وتعالى- حين أراد أن يجعل أهل الكهف ينامون مئات من السنين من غير أن يكون هناك ما يزعجهم من الأصوات[43] . قال تعالى : [***فَضَرَبْنَا عَلَى ءَاذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً***][44] . فمنعهم بذلك من الإحساس بآذانهم من غير صمم فيهم[45] . وعبر بالضرب ليدل على قوة المباشرة واللصوق واللزوم[46].
6. إن مدى (السمع) أقل من مدى (الرؤية) ، فقدم الأقل متدرجاً من الأدنى إلى الأعلى في المدى ، ولذا حين قال موسى في فرعون: [***إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى***][47] ، قال الله تعالى مطمئناً له : [***لا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى***][48] . فقدم السمع لأنه يوحي بالقرب ؛ إذ الذي يسمع المتكلم يكون في العادة قريباً منه ، بخلاف الذي يراه فإنه قد يكون بعيداً، وإن كان الله لا يندّ عن سمعه شيء سبحانه[49].
7. ويبدوا أنّ السمع إنما قدم على البصر عند اجتماعهما متعاطفين في سياق واحد. لأن السمع أسرع من البصر في إدراك المنبهات ، وهذا ما يقره العقل ، فلو نادى شخص شخصاً آخر ، فسيسمع صوته قبل أن يراه . فأدى السمع بذلك وظيفته الادراك قبل البصر.

وبذلك تتضح أفضلية السمع على البصر في المعرفة ، ومن ثم تتضح الحكمة في تقديم السمع على البصر في النص القرآني غالباً ، وإن كان هناك من يفضل البصر على السمع ، ولهم حجتهم في تفضيله[50] . إلا أن الغالب وما عليه الجمهور ، أن السمع افضل من البصر ، وهذا مبني على دوره في المعرفة ، كما تقدم بيانه .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والذي يعزز أفضلية السمع على البصر ، وروده في سياق الآيات القرآنية مقدماً على البصر. فهذا يؤكد أفضليته ، والقرآن خير ما يحتج به في هذا المجال، وفي غيره من المجالات .

2-3 اقتران السمع بالله عز وجل:

يلحظ أن السمع قد أسند إلى الباري عز وجل في ثلاثة سياقات :

الأول : في العلم المطلق ، وذلك في بيان أن الله يسمع جميع المسموعات، ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ، فقد قال تعالى مؤكداً ذلك بأداة التحقيق (قد) [***قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ***][51] . فقد سمع الله ما جرى بين تلك المرأة المجادلة الشاكية من زوجها ، وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث ، وأكد سماعه لهما بأن كرر فعل السمع ، ومقدماً لفظ الجلالة ، الدال على السامع الخبير سبحانه ، فقال : [***وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا***]. قالت عائشة -رضي الله عنها- : ((سبحانه من وسع سمعه الأصوات ، كان بعض كلام خولة يخفى عليّ وسمع الله جدالهما))[52] . فهذا يؤكد أن سمع الله سبحانه مطلق ليس له حدود ، فهو يسمع كل المسموعات ويبصر كل المبصرات ، فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ولذلك قال تعالى: [***إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ***][53] .

ويلحظ في هذه الآية أنه جيء بالفعل (سمع) بصيغة الماضي؛ ليدل على أن سمع الله لازم ، ثم جيء به بصيغة المضارع ؛ ليدل على استمراره سبحانه في سماع التحاور بين الرسول -صلى الله عليه وسلم- وتلك المسلمة المجادلة الشاكية.

والثاني : سياق التهديد والوعيد ، وذلك في ذكر سماع الله -سبحانه وتعالى- لقول الذين قالوا إن الله فقير، وهم أغنياء ، وهم اليهود المجترئون بالقول الباطل على ربهم فقد قال تعالى في بيان ذلك : [***لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ***][54] . فقوله : [***لَقَدْ سَمِعَ***] فيه تهديد لهم بأنه سمع قولهم فيجازيهم عليه. ومعنى الآية : ((أنه قد سمع مقالتهم، وأعْلَم أن ذلك مثبت عليهم ، وأنهم إليه يرجعون فيجازيهم على ذلك وأنه خبير بعملهم))[55] . وخص ذكر السماع هنا دون غيره لبيان شناعة القول[56] ، وأن ما قالوه في حق الله باطل؛ لأن مالك السموات والأرض غني ، فكيف ينسب إليه الفقر؟!.

وقد جيء بلام القسم تأكيداً لشناعة قولهم وصدوره عنهم . فهم بقولهم هذا، كأنهم ينكرون السمع لله تعالى ، أو ينكرون المقال أصلاً . فأكده عز وجل بالتأكيد القسمي على السماع وترتيب الجزاء على ما سمع[57] .

والثالث: سياق الحفظ والحراسة ، وذلك في قصة موسى وهارون عندما أرسلهما الله سبحانه وتعالى إلى فرعون فخافا أن يطغى عليهما ، فقال الله لهما: [***قَالَ لا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى***][58] . والمعنى : ((أسمع ما يسأله عنكما فألهمكما جوابه ، وارى ما يقصد كما به ، فأدفعه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عنكما))[59] ، فبين الله -سبحانه- بذلك أنه سوف يكون معهما ، ويعلم ما يدور بينهم من حديثٍ، وما يكيده فرعون لهما، فيكون معهما حافظاً ورادا لكيده وكيد قومه.

ويلحظ في هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى أجابهما بما يلائم سؤالهما ، إذ هناك تقابل بين قوله تعالى وقولهم . فقولهم: [***قالا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى***][60] ، وقوله : [***إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى***] . فإفراط فرعون عليهما بأن لا يسمع منهما ، وطغيانه عليهما بأن يقتلهما . فقال تعالى رداً على سؤالهما : إنني معكما اسمع كلامه فأسخره للاستماع منكما ، وأرى أفعاله ، فلا اتركه ليفعل بكما تكرهانه[61] .

2-4- اقتران السمع بالعقل:

وقد استعمل القرآن الفعل (سمع) مقروناً بالعقل في مواضع منها ما ورد على لسان الكفار عند دخولهم النار ، فقد نفوا عن أنفسهم السمع والعقل حين كانوا في الدنيا . بقولهم : [***لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ***][62] . فجمع التعبير القرآني في إعراضهم هذا بين السمع والعقل ؛ ((لأن مدار التكليف يقع على أدلة السمع والعقل))[63] .

ويلحظ في هذه الآية أنه تعالى قدم السمع على العقل ، وقد علل ذلك بأن ((العقل بمنزلة الكلّي والسمع بمنزلة الجزئي ، ورعياً للترتيب الطبيعي ، فإنّ سمع دعوة النذير أول ما يتلقاه المنذرون ، ثم يعملون عقولهم في التدبر فيها))[64] .

2-5 – إنكار السمع على المشركين:

ويلحظ كذلك أن القرآن كثيراً ما ينفي السمع عن المشركين . فمع سلامة حواسهم إلا أنهم لم ينتفعوا منها ، لأنهم عطلوا تلك الحواس عن أداء وظائفها . فقال تعالى : [***لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَفِلُونَ***][65] . فأثبت لهم النص القرآني القلوب والأعين والأذن ، إلا أنه عطل عملها ، وذلك بنفي انتفاعهم منها ، والمعنى : أنهم ((لما كانوا لا يتدبرون شيئاً من الآيات ، ولا ينظرون إليها نظر اعتبار ، ولا يسمعونها سماع تفكر ....، جعلوا كأنهم فقدوا الفقه بالقلوب ، والأبصار بالعيون ، والسماع بالأذن ، وليس المراد نفي تلك الادراكات عن هذه الحواس ، وإنما المراد نفي الانتفاع بها فيما طلب منهم من الإيمان))[66] .

وزاد من شدة عدم انتفاعهم بها ، بأن أخرجهم من الآدمية إلى الحيوانية ، تصويراً لحالهم وتنكيلاً بهم ؛ إذ جعلهم كالأنعام بقوله تعالى : [***أُولَئِكَ كَالأَنْعَمِ***]. فتشبيههم بالأنعام من حيث عدم الانتفاع بما ينتفع به العقلاء من حواسهم فكأن قلوبهم وأعينهم وآذانهم ، كقلوب الأنعام وأعينها وآذانها ، في أنها لا تقيس الأشياء على أمثالها، ولا تنتفع ببعض الدلائل العقلية ، فلا تعرف كثيراً مما يفض بها إلى سوء العاقبة[67] . بل زاد في تحقيرهم وتخسيسهم حين جعلهم أضل من الأنعام، فقال:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً] إذ أن الأنعام قد تستجيب لراعيها ، فتسير على هداه ، بخلاف الكفار الذين لا يهتدون ولا يتدبرون ، ولذلك فهم أضل منها .

وقد قابل القرآن بين المؤمنين الذين يستجيبون لما يقوله الرسول -صلى الله عليه وسلم-، فيسمعون سماع إصغاء وتفهم، وبين الكفار الذين لا يستجيبون، بأن سلب منهم صفة الحياة فجعلهم كالأموات، وذلك في قوله تعالى: [إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ] [68]. والمعنى: (إنما يستجيب إلى الإيمان بالله ، وما أنزل إليك ممن يسمع كلامك ، ويصغي إليك وإلى ما تقرأه عليه من القرآن ويتفكر في آياتك ، فإن من لم يتفكر ، ولم يستدل بالآيات بمنزلة من لم يسمع))[69].

فهذا الثناء على المستجيب علامة حياة ، وقد ورد مقابلاً لقوله: [وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ]، الذي يراد به ((إن الذين لا يصغون إليك من هؤلاء الكفار، ولا يتدبرون ما تقرءه عليهم وتبينه لهم من الآيات والحجج ، بمنزلة الموتى . فكما أيِسْت أن تسمع الموتى كلامك إلى أن يبعثهم الله ، فكذلك فآيِسْ من هؤلاء أن يستجيبوا لك))[70].

وإنما شبههم الله سبحانه بالموتى ؛ لأنه لما لم تكن هناك فائدة منهم ، ولم تكن استجابة لهم جعلهم الله كالموتى الذين لا يستجيبون لشيء مهما خوطبوا أو دُعوا .

وكما شُبِّه الكفار بالأموات ، شُبِّهوا كذلك بالصُم –وهم من لا قدرة لهم على السمع- في عدم انتفاعهم بأسماعهم، فكأنهم لذلك قد عدموا السمع. فقال : [أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ][71]؟ فبين الله -سبحانه وتعالى- عدم استطاعة الرسول -صلى الله عليه وسلم- هداية المشركين؛ لأنهم قد عطلوا أسماعهم، ولم ينتفعوا بها، فاصبحوا كالصم الذين لا يسمعون؛ إذ لم يستفيدوا من تلك الأسماع والعقول . وليس له سوى أن يفوض أمرهم إلى الله -سبحانه وتعالى- فهو وحده القادر على هدايتهم إن شاء .

3- دلالة الفعل (أذِنَ):

3-1 المفهوم اللغوي:

يدل الفعل (أذن) في اللغة على أربعة معان هي : العلم ، والاستماع ، والإباحة، والنداء . قال الخليل[72] (ت 175 هـ) : ((أذِنْتُ بهذا الشيء أي : عَلِمْتُ، وآذَنَنِيْ : أعْلَمَنِيْ)). ويقال : أذنتَ لَهُ أذناً : إذا اسْتَمَعْتَ لَهُ[73] . ومنه قولهم : ((فلانٌ أذُنٌ. إذا كان يقبل كل ما يَسْتَمِعُهُ ، ويُصَدِّقُ بِهِ، ويَنْصِتُ لَهُ))[74] . ويقال: أذِنتُ لفلان في الشيء إذْناً: أبحتُهُ له واستأذَنْتُ فلاناً: طلبتُ منه الإذْنَ[75]. والأذان والأذيْنُ والتَأْذِينُ: النداءُ إلى الصلاة، وهو الإعلام بها وبوقتها[76]. والأُذْنُ، والأُذُنُ من الحواس الجارحة، والجمع: آذانٌ[77].

والأصل في هذهِ المعاني أنها مشتقة من الأُذُن: ((وهي جارحة السمع))[78]، أي حاسته وآلته.

3-2 الفعل أذن في القرآن الكريم:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي القرآن الكريم ورد الفعل (أذِنَ) في اثنين وأربعين موضعاً[79] وبصيغٍ ودلالات مختلفة .

فورد بصيغة الماضي المسند إلى تاء الفاعل ، وكاف الخطاب دالاً على معنى (العِلْم) ، وذلك في سياق الإنذار، إذ قال تعالى : [***فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ ءَاذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ***][80] ، والمراد : ((أعلمتكم بما يوحى إليّ لتستووا في الإيمان به))[81] . فالإذن في هذه الآية قيل : إنه ((الإعلام ، وهو بوزن أفْعل من أذِن بكذا بمعنى سمع . واشتقاقه من اسم الأذُن ، وهي جارحة السمع ، ثم استعمل بمعنى العلم بالسمع ، ثم شاع استعماله في العلم مطلقاً))[82] .

وهذا يعني : أن العلم لما كان يتحصل عن طريق السماع عبر بالأذُن التي هي آلة السمع عن العلم ، إذ أن السمع وسيلة من وسائل العلم والمعرفة .

ونحوه ما بيّنه الله تعالى في ضرورة إعلام الذين يتعاملون بالربا بمحاربة الله ورسوله إياهم ، فأوجب عليهم الانتهاء من هذا العمل الشنيع. فقال تعالى منذراً إياهم: [***فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ***][83] . فالفعل (أذن) في هذه الآية قرئ بقراءتين[84] : الأولى بالقصر: [***فَأْذَنُوا***]، والثانية: بالمد [***فَآذِنُوا***] ، فمن قرأها بالقصر جعل الفعل بمعنى (العلم) ، وهو مأخوذ من قولهم : أذن بالشيء : إذا علم به . والمعنى : فأيقنوا واعلموا بحرب من الله ورسوله .

ومن قرأها بالمد [***فآذنوا***] جعل المعنى : فأعلموا بها غيركم. وهو مأخوذ من الإذن ، وهو الاستماع ؛ لأن الاستماع من طريق العلم[85] .

وقد استعمل القرآن الكريم صيغة الماضي من هذا الفعل متصلة به تاء التأنيث للدلالة على معنى الاستماع[86] ، وذلك في تشبيه السَّماء بالعبد الطائع الذي ينصاع إلى ما يؤمر به في يوم القيامة ، حيث التغير الكوني ، فقال تعالى : [***إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ * وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ***][87] ، وكذلك قوله في الأرض: [***وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ * وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ * وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ***][88]، فقوله تعالى: [***أَذِنَتْ***] بمعنى: ((سَمِعَت))[89] .

وقيل: إن من ذلك قوله تعالى : [***قَالُوا ءَاذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ***][90] . فذهب البعض إلى أن المعنى : ((أسْمَعناك))[91] . في حين رأى آخرون أن المعنى: ((أعْلَمناك))[92] . ولا فرق بين المعنيين؛ لأنهم إذا اسمعوه فقد أعلموه؛ لأن السمع كما تقدم من طرق العلم.

وإذا واصلنا تتبع الدلائل التي ورد عليها هذا الفعل في القرآن ، وجدنا الماضي الثلاثي المزيد بالتضعيف منه ، قد استعمل للدلالة على (النداء)[93] ، وذلك في النداء بتهمة السرقة ، في قوله تعالى: [***ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ***][94] . فمعنى قوله [***أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ***]: (نادى مناد)[95] .

ونحوه النداء لدعوة الناس لحج البيت الحرام ، في قوله تعالى: [***وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ***][96] . والمعنى : ((ناد في الناس وأعلمهم بوجوب الحج))[97] .

ويلحظ أن الفعل (أذن) بهذا المعنى مشتق أيضاً من جارحة السمع وهي الأذُن. وقد استعملها القرآن بهذا المعنى؛ لأن النداء لما كان يسمع عن طريقها عبر عنه بذلك .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واستعمل القرآن الكريم صيغة الفعل المضارع من هذا الفعل مزيداً بالتاء والسين ، ليدل على معنى الإباحة وطلب الإذن ، وذلك في قوله تعالى: [***لا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ***][98]. والمراد أنه : ((لا يطلب منك الإذن في القعود عن الجهاد معك بالمعاذير الفاسدة))[99] مؤمن ، وهي المعاذير المتكلفة غير المقبولة للقعود عن القتال في سبيل الله.

وقد استعمل القرآن أيضاً آلة السمع ، وهي (الأذُنُ) ، في مواضع أخرى . منها قوله تعالى في أصحاب الكهف ، الذين منع عنهم -سبحانه وتعالى- عند نومهم الإدراكات جميعها ، ومنها السمع ، فقال : [***فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً***][100]. فاستعير الضرب هنا للدلالة على قوة المباشرة واللصوق ، فمنعهم بذلك عن الإحساس بآذانهم فلا يكادون يسمعون شيئاً[101].

وبذلك يتبين أن جميع المعاني التي ورد عليها الفعل (أذِنَ) مشتقة في الأصل من (الأذُن) التي هي آلة السمع، وهذا يرجع إلى أن اسم الذات تشتق منه سائر المعاني التي تولّدت بعد ذلك في الاستعمال كالاستماع ، والدلالات المعنوية كالعلم، والترخيص.

4- دلالة الفعل (صغى) :

4-1 المفهوم اللغوي:

أصل الفعل (صغى) في اللغة : الميل . قال الجوهري[102] (ت 395هـ) : ((صَغا يَصْغُو ويَصْغَى صُغُوّاً ، أي مال ، وكذلك صَغِيَ بالكسر يَصْغَى صَغىً وصُغِياً)). ويقال: ((أصْغَيتُ إلى فلانٍ، مِلتُ بسمعي نحوه))[103]. وأصغيت الإناءَ: أملتُه[104]. وصَغَتْ الشمس والنجوم تَصْغُوُ صُغُوّاً: مالَتْ للغُروب[105]، ومنه إطلاق الإصغاء بمعنى الاستماع، لأن أصله إمالة السمع أو الأذُن[106].

وقد فرق أبو هلال العسكري[107] (ت 395 هـ) بين السمع ، والاصغاء ، فبيّن أن السمع هو إدراك المسموع ، وأما الإصغاء : فهو طلب إدراك المسموع بإمالة السمع إليه. فالفرق بينهما بين إذن.

4-2 الفعل صغى في القرآن الكريم:

وفي القرآن الكريم ورد الفعل (صغى) في موضعين[108] أسند الإصغاء في كليهما إلى القلوب مجازاً ، وهما :

1. قوله تعالى في مخاطبة اثنين من نساء النبي صلى الله عليه وسلم : [***إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا***][109]. والمعنى: ((عدلت قلوبهما وزاغت عن الحق))[110].

وحقيقة الميل في العربية أن يكون حسّياً ، وهو هنا مجازي في الإتباع وقبول القول[111]. فقلوبهما لم تمل حقيقة، بل اعتقدت خلاف الاستقامة في طاعة النبي -صلى الله عليه وسلم- فحسن أن يوصف بميل القلبين من هذا الوجه[112].

2. أما الموضع الآخر فهو قوله تعالى : [***وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ***][113].

ومعنى الآية: ((ولتميل إلى هذا الوحي بزخرف القول أو إلى هذا القول المزخرف))[114].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويلحظ في الآيتين المارتين آنفاً أن الإصغاء أسند إلى القلب وإن كان مختصاً بالسمع ؛ وذلك لأنه ((لما كان الاعتقاد في القلب وكذلك الشهوة ، أسند الصغو إلى القلب))[115] . وهذا من بليغ تعبير القرآن ورائع استعماله للألفاظ في سياقاتها المجازية .

وبهذا يتضح أن دلالة الفعل (صغى) في القرآن الكريم لا تختلف عن دلالته اللغوية ؛ إذ دل معناه في الموضعين على الميل . إلا أنه مجازي ، وأن كان الأصل في استعماله الاختصاص بالسمع.

5- دلالة الفعل (نصت) :

5-1 المفهوم اللغوي:

الإنصات في اللغة : ((السُّكُوتُ لاستماع شيءٍ))[116] . تقول: ((أنْصِتُوه وأنْصِتُوا لَهُ))[117].

والإنصات على لغتين، يقال: ((أنْصَتَ للشيء ونَصَتَ بمعنى واحد : إذا استمعَ، واللغة الأولى أفصح، وهي لغة القرآن))[118].

وذكر الرازي[119] (ت 606 هـ) أن ((الإنصات سكوت مع استماع ، ومتى انفك أحدهما عن الآخر لا يقال له إنصات)). أو بعبارة أخرى: أن في الإنصات عنصراً دلالياً إضافياً هو السكوت. فالإنصات إذن أشد من السمع.

5-2 الفعل نصت في القرآن الكريم:

وفي القرآن الكريم ورد الفعل (نصت) في موضعين[120]. أحدهما بصيغة الأمر مسنداً إلى واو الجماعة، وذلك في قوله تعالى في استماع الجن إلى القرآن الكريم: [***فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا***][121]. أي : ((قال بعضهم لبعض: اسكتوا لنستمع إلى قراءته ، فلا يحول بيننا وبين القرآن شيء))[122] .

ونحوه أيضاً قوله تعالى [***وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ***][123] .

ويلحظ في هذه الآية أن الفعل (نَصَتَ) قُرِنَ بالفعل (استمع) لأمرين :

<u>الأول:</u> أن يكون السمع في هذه الآية بمعناه الحقيقي ، فجاء الفعل (نَصَتَ) تأكيداً للاستماع، وزيادة في المعنى، فيكون مقابلاً لما قاله المشركون: [***لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ***][124]. فقوله تعالى: [***وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا***] ردّ على من قال من المشركين: (لا تسمعوا). فجاء الفعل (نصت) رداً على قولهم، ومحققاً لهذه الغاية[125]، غاية الاستماع إلى القرآن.

<u>الثاني:</u> قاله الزجاج[126] (ت311 هـ) وهو أنه: ((يجوز أن يكون فاستمعوا له وأنصتوا أي: أعملوا بما فيه ولا تجاوزوا))، فيكون الاستماع -على هذا- مستعملاً في معناه المجازي، وهو الامتثال للعمل بما فيه. فيكون الإنصات جامعاً لمعنى الإصغاء وترك اللغوا[127]. والأول أظهر وأليق بما ورد في القرآن في موضع آخر من قول المشركين : [***لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْءَانِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ***][128].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيتضح مما تقدم أن القرآن لم يأمر بالإنصات بعد الأمر بالاستماع ، إلا لغرض معنوي . وهو التأكيد، ولفت الانتباه بدقة لما ورد في القرآن الكريم . وهذا من دقة استعمال القرآن للألفاظ ، ووضعها في الموضع الذي لا يغني غيرها فيه عنها، ولا يسدّ مسدّها .

6- الخاتمة:

ومن بين أهم النتائج التي خلصت إليها الباحثة أناء البحث في موضوع المسع وورود في القرآن الكريم: أن الفعل سمع قد ورد في القرآن في مائة وخمسة مواضع، على أنه ورد بصيغ مختلفة، بين ماض ومضارع وأمر.

كما حمل فعل السمع في القرآن معنيان، أولها حسي يحمل المعنى الفيسيولوجي للفظ، وهو إدراك الصوت بحاسة الأذن ، وثانيهما معنوي، فدل إذ ذاك على معان عدة منها: القبول والطاعة، والعلم ، والإصغاء.

كما اقترن السمع في البصر في القرآن، وغالبا ما كان السمع أسبق من البصر، وإن دل ذلك فإنما يدل على أفضلية السمع على البصر.

ولم يقتصر التعبير عن السمع في القرآن الكريم على الفعل سمع، إنما كانت ألفاظ اخرى دالة عليه من مثل: الفعل أذن، والفعل نصت، والفعل صغى.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- روعة محمد الألفاظ العقلية في القرآن الكريم: رسالة ماجستير: الزردي: بإشراف الدكتور كاصد الزيدي.
- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت 711ه).. لسان العرب: دار صادر – بيروت (د.ت).
- الأخفش: سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي (ت 215ه). معاني القرآن: دراسة وتحقيق: الدكتور عبد الأمير محمد أمين الورد. الطبعة الأولى. عالم الكتب - بيروت. مكتبة النهضة العربية 1405ه-1985م.
- الدكتور عبد الفتاح لاشين صفاء الكلمة:. دار المريخ للنشر - الرياض. مطبعة النهضة - مصر 1403ه-1983م.
- محمد الفاضل بن محمد الطاهر بن العاشور (ت 1390ه). التحرير والتنوير: دار التونسية للنشر - تونس 1984م.
- محمد فؤاد عبد الباقي المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم:. الطبعة الثانية. دار الحديث - القاهرة 1408ه-1988م.
- ابن مجاهد (ت 324ه). السبعة في القراءات: تحقيق: الدكتور شوقي ضيف. الطبعة الثانية. دار المعارف - مصر (د.ت).
- أبو إسحاق إبراهيم بن السّري الزجاج (ت 311ه). معاني القرآن وإعرابه: تحقيق: الدكتور عبد الجليل عبده شلبي. الطبعة الأولى. عالم الكتب - بيروت 1408ه-1988م.
- أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت 1094ه-1683م). الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية): أعده للطبع ووضع فهارسه: الدكتور عدنان درويش - محمد المصري. منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي. دار الكتب الثقافية - دمشق 1975م.
- أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت 616ه). التبيان في إعراب القرآن: تحقيق: علي محمد البجاوي. الناشر: عيسى البابي الحلبي - القاهرة (د.ت).
- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395ه). معجم - مقاييس اللغة تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر - بيروت 1399ه-1979م.
- أبو السعود العمادي (ت982 ه). إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1400 ه – 1980 م. (د.م).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت 338ه). إعراب القرآن: تحقيق: الدكتور زهير غازي زاهد. الطبعة الثانية. مكتبة النهضة العربية 1405ه-1985م.
- أبو زكريا بن زياد الفراء (ت 207ه). معاني القرآن: تحقيق (ج1): أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار. مطبعة دار الكتب المصرية 1374ه-1955م. (ج2) تحقيق ومراجعة: محمد علي النجار. الدار المصرية للتأليف والترجمة. مطابع سجل العرب - القاهرة 1966م. (ج3) تحقيق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي. مراجعة: علي النجدي ناصف. الهيئة المصرية العامة للكتاب 1972م.
- أبو عبد الله الحسين بن أحمد. المعروف بـ(ابن خالويه) (ت 370ه). إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: منشورات دار الحكمة - دمشق.
- أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت671ه). الجامع لأحكام القرآن: دار إحياء التراث العربي - بيروت (د.ت).
- أبو عبد الله محمد بن يوسف الأندلسي الشهير بأبي حيان (ت 745ه). البحر المحيط: الطبعة الأولى. مكتبة ومطابع النصر الحديث - الرياض (د.ت).
- أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت 210ه). مجاز القرآن: عارضه بأصوله وعلق عليه: الدكتور محمد فؤاد سزكين (الجزء الأول). الطبعة الثانية. مكتبة الخانجي-دار الفكر 1390ه-1970م. (الجزء الثاني). الناشر: محمد سامي أمين الكتبي. مطبعة دار السعادة-مصر 1381ه-1962م.
- أبو علي الفضل بن حسن الطبرسي (ت 548ه). مجمع البيان في تفسير القرآن: وقف على تصحيحه والتعليق عليه: السيد باسم الرسولي المحلاتي. دار إحياء التراث - بيروت 1379ق-1339ش.
- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (213-276ه)تأويل مشكل القرآن:. شرحه ونشره: السيد أحمد صقر. الطبعة الثانية. دار التراث - القاهرة 1393ه-1973م.
- أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت بعد 406ه). الفروق اللغوية: ضبطه وحققه: حسام الدين القديس. دار الكتب العلمية - بيروت 1401ه-1981م.
- أثير الدين أبو حيان الأندلسي (ت 745ه). تحفة الأديب بما في القرآن من الغريب: تحقيق: الدكتور أحمد مطلوب، الدكتورة خديجة الحديثي. الطبعة الأولى. مطبعة العاني - بغداد 1397ه-1977م.
- أحمد بن محمد بن علي المقري (ت بعد 770ه). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: الفيومي: الطبعة الثامنة. المطبعة الأميرية بولاق - مصر 1939م.
- إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 400ه)الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية:. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. الطبعة الرابعة. دار العلم للملايين - بيروت 1407ه-1987م
- الحسن بن محمد الدامغاني (ت 478ه). إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: حققه ورتبه وأكمله وأصلحه: عبد العزيز سيد الأهل. الطبعة الأولى. دار العلم للملايين -بيروت- 1970م.
- الدكتور إبراهيم السامرائي من بديع لغة التنزيل:. الطبعة الأولى. دار الفرقان. عمان. مؤسسة الرسالة- بيروت 1404ه- 1984م.
- الدكتور عبد العزيز عتيق علم المعاني:. الطبعة الثانية. دار النهضة العربية للطباعة والنشر 1970م.
- الشريف قصار معاني الحروف في القرآن الكريم:. المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر 1984م.
- الفخر الرازي (ت 606ه). التفسير الكبير: الطبعة الأولى. المطبعة البهية المصرية - مصر 1357ه-1938م.
- جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت538 ه). أساس البلاغة: الطبعة الثالثة. الهيئة المصرية العامة للكتابة –القاهرة-1985 م.
- جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت 538ه). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: دار الكتاب العربي - بيروت (د.ت). - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي. الطبعة الثانية. دار الحديث- القاهرة 1408ه-1988م.
- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي (ت 597ه). منتخب قرة عيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: تحقيق ودراسة: محمد السيد الصفطاوي، والدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد. منشأة المعارف. مطبعة الجزيرة- الإسكندرية (د.ت). (د.ط).
- رضي الدين بن محمد بن الحسن الاستربادي (ت 686ه)شرح الرضي على الكافية:. نشر دار الكتب العلمية – بيروت 1980م.
- عبد العليم فودة أساليب الاستفهام في القرآن الكريم: مؤسسة دار الشعب – القاهرة . د.ت.
- فاضل صالح السامرائي معاني النحو:. بيت الحكمة-بغداد 1986-1987م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- مقاتل بن سليمان البلخي (ت150 ه) دراسة الأشباه والنظائر في القرآن الكريم: وتحقيق: دكتور عبد الله محمود شحاتة. المكتبة العربية – القاهرة مطبعة دار الكتب والوثائق القومية 1395 هـ – 1975 م .

- هارون بن موسى (ت 370ه). الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: تحقيق: حاتم صالح الضامن. دار الحرية للطباعة- بغداد 1409هـ-1989م.

-الحسين بن محمد المعرف بـ(الراغب الأصبهاني) (ت 420ه). المفردات في غريب القرآن: الناشر: مكتبة الانجلو المصرية. المطبعة الفنية الحديثة 1970م.

الهوامش:

([1])أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395ه). معجم - مقاييس اللغة تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر - بيروت 1399هـ-1979م.102/3 (سمع) .

([2])إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 400ه)الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية:. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. الطبعة الرابعة. دار العلم للملايين - بيروت 1407هـ-1987م: 1231/3 .

([3]) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت 711ه)ـ لسان العرب: دار صادر – بيروت (د.ت): 162/8. (سمع).

([4])الراغب الأصبهاني، المفردات غريب القرآن : ص 354 (سمع) .

([5])الجوهري، الصحاح 1232/3 (سمع) .

([6])-أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت بعد 406ه). الفروق اللغوية: ضبطه وحققه: حسام الدين القديس. دار الكتب العلمية - بيروت 1401هـ-1981م..ص 70 .

([7])محمد فؤاد عبد الباقي المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم:. الطبعة الثانية. دار الحديث - القاهرة 1408هـ-1988م.: ص 454 وما بعدها .

([8]) البقرة 93 .

([9])أبو زكريا بن زياد الفراء (ت 207ه). معاني القرآن: تحقيق (ج1): أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار. مطبعة دار الكتب المصرية 1374هـ-1955م. (ج2) تحقيق ومراجعة: محمد علي النجار. الدار المصرية للتأليف والترجمة. مطابع سجل العرب - القاهرة 1966م. (ج3) تحقيق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي. مراجعة: علي النجدي ناصف. الهيئة المصرية العامة للكتاب 1972م.: 61/1 ، وينظر الزمخشري، الكشاف 166/1 ، مجمع البيان : 162/1 .

([10]) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن ص 353 (سمع) .

([11])جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت 538ه). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: دار الكتاب العربي - بيروت (د.ت). 166/1 ، وينظر: أبو حيان، البحر المحيط 308/1 .

([12])أبو عبد الله محمد بن يوسف الأندلسي الشهير بأبي حيان (ت 745ه). البحر المحيط: الطبعة الأولى. مكتبة ومطابع النصر الحديث - الرياض (د.ت). 308/1 .

([13]) النور 51 .

([14])- أبو علي الفضل بن حسن الطبرسي (ت 548ه). مجمع البيان في تفسير القرآن: وقف على تصحيحه والتعليق عليه: السيد باسم الرسولي المحلاتي. دار إحياء التراث - بيروت 1379ق-1339ش. 150/18 ، أبو حيان، البحر المحيط 468/6 .

([15]) الطبرسي، مجمع البيان 150/18 .

([16]) القصص 55 .

([17])أبو إسحاق إبراهيم بن السّري الزجاج (ت 311ه). معاني القرآن وإعرابه: تحقيق: الدكتور عبد الجليل عبده شلبي. الطبعة الأولى. عالم الكتب - بيروت 1408هـ-1988م.: 149/4 .

(18) البقرة 104.

([19]) الطبرسي، مجمع البيان 178/1 ، أبو حيان، البحر المحيط 339/1 .

([20]) يس 25 .

([21]) أبو حيان ،البحر المحيط 329/7 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

([6]) الأعراف 100 .

([1]) الطبرسي، مجمع البيان 454/9.

(25)الفخر الرازي (ت 606هـ). التفسير الكبير: الطبعة الأولى. المطبعة البهية المصرية - مصر 1357هـ-1938م.187/1،أبو حيان، البحر المحيط 350/4 .

([3]) البقرة 181 .

([27]) أبو حيان، البحر المحيط 22/2 .

([28]) الزمخشري، الكشاف 615/2 ، وينظر الرازي، التفسير الكبير 63/20 ،أبو حيان، البحر المحيط 507/5 .

([29]) النحل 65 .

([30])الرازي، التفسير الكبير 63/20 .

([31])أبو حيان، البحر المحيط 507/5 ، وينظر: محمد الفاضل بن محمد الطاهر بن العاشور (ت 1390هـ). التحرير والتنوير: دار التونسية للنشر - تونس 1984م.198/14 .

([32]) الأنعام 25 .

([33]) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني 124/7 .

([34]) السجدة 12 .

([35])- الدكتور عبد الفتاح لاشين صفاء الكلمة:. دار المريخ للنشر - الرياض. مطبعة النهضة - مصر 1403هـ-1983م.

ص 140 .

([36]) هود 24 .

([37]) يونس 42-43 .

([38]): ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن ص7، وينظر الرازي ، التفسير الكبير 101/17 ، عبد الفتاح لاشين، صفاء الكلمة ص 202 .

([39])أبو هلال العسكري الصناعيتن : ص 423 ، وينظر محمود السيد شيخون من اسرار البلاغة في القرآن : ص 175 عبد الفتاح لاشين الفاصلة القرآنية : ص 75 .

([40]) الرازي ،التفسير الكبير 101/7 .

([41])ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد : 71/1 ، وينظر: عبد الفتاح لاشين، صفاء الكلمة ص 201 .

([42]) الرازي، التفسير الكبير 101/17 .

([43])محمد متولي الشعراوي، معجزة القرآن : ص 93 ، عبد الفتاح لاشين، صفاء الكلمة ص 203 ، عبد الفتاح لاشين، الفاصلة القرآنية ص 76

([44]) الكهف 11 .

([45])الرماني النكت في اعجاز القرآن : ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القرآن : ص 94 .

([46]) أبو حيان، البحر المحيط 102/6 .

([47]، 48) طه 45 – 46

([49]) الدكتور فاضل السامرائي التعبير القرآني ، ص 53 .

([50]) الرازي، التفسير الكبير 102/17 .

([51]) المجادلة 1 .

([52]) أبو حيان، البحر المحيط 232/8 .

([53]) آل عمران 5 .

([54]) آل عمران 181 .

([55])الزجاج، معاني القرآن واعرابه : 494/1 .

([56]) مواهب الرحمن 122/7 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

([57]) مواهب الرحمن 122/7 .
([58]) طه 46 .
([59]) الطبرسي،مجمع البيان 13/16 .
([60]) طه 46 .
([61]) الرازي، التفسير الكبير 61/22 .
([62]) الملك 10 .
([63]) الزمخشري، الكشاف 579/4 ، وينظر الرازي، التفسير الكبير 65/30 .
([64]) ابن عاشور، التحرير والتوير 28/29 .
([65]) الأعراف 179 .
([66])أبو حيان، البحر المحيط 427/4 .
([67])ابن عاشور، التحرير والتنوير 184/9 .
([68]) الأنعام 36 .
([69]) الطبرسي، مجمع البيان 296/7 .
([70]) الطبرسي، مجمع البيان 296/7 .
([71]) الزخرف 40 .
([72]) العين 200/8 (أذِنَ) .
([73]) تهذيب اللغة :الأزهري 16/15 ، وينظر الجوهري، الصحاح 2068/5 ، وابن منظور، اللسان 10/13 (أذن) .
([74])الهمذاني الالفاظ الكتابية : ص 225 .
([75]) تهذيب اللغة 16/15 ،ابن منظور، اللسان 10/13 (أذن) .
([76])ابن منظور، اللسان 13 /12 (أذن) .
([77]) الأصفهاني، المفردات ص 15 ، ابن منظور، اللسان 11/13 (أاذن) .
([78])ابن عاشور، التحرير والتنوير 172/17 .
([79]) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ص32.
([80]) الأنبياء 109 .
([81])الزجاج معاني القرآن : 408/3 ، وينظر السجستاني ،تفسير غريب القرآن : ص 106 .
([82]) ابن عاشور، التحرير والتنوير 172/17 .
([83]) البقرة 279 .
([84]) السبعة في القراءات ص 191 .
([85]) الكشاف 322/1 ، الطبرسي، مجمع البيان 392/3 ، البحر المحيط 338/1 .
([86])مقاتل بن سليمان البلخي (ت150 هـ) دراسة الأشباه والنظائر في القرآن الكريم: وتحقيق: دكتور عبد الله محمود شحاتة. المكتبة العربية – القاهرة مطبعة دار الكتب والوثائق القومية 1395 هـ – 1975 م .: ص 262 ، هارون بن موسى (ت 370هـ). الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: تحقيق: حاتم صالح الضامن. دار الحرية للطباعة- بغداد 1409هـ- 1989م.ص 283 ، الحسن بن محمد الدامغاني (ت 478هـ). إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: حققه ورتبه وأكمله وأصلحه: عبد العزيز سيد الأهل. الطبعة الأولى. دار العلم للملايين -بيروت- 1970م.ص 26 .
([87]) الانشقاق 1-2 .
([88]) الانشقاق 3-5 .
([89])الفراء معاني القرآن: 249/3 ، الزجاج معاني القرآن وإعرابه: 303/5 ، السجستاني تفسير غريب القرآن ص 176 ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت671هـ). الجامع لأحكام القرآن: دار إحياء التراث العربي - بيروت (د.ت).2269/19 مجمع البيان 2460/30 ، الرازي، التفسير الكبير 103/31 .
([90]) فصلت 47 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

([91]) الأشباه والنظائر ص262 ، الوجوه والنظائر ص 283 ، اصلاح الوجوه ص 26 .
([92])الفراء معاني القرآن : 20/3 ، الزجاج معاني القرآن وإعرابه: 4 / 391 ، الزمخشري، الكشاف 204/4 .
([93]) الأشباه والنظائر ص262 ، الوجوه والنظائر ص 283 ، اصلاح الوجوه ص 26 .
([94]) يوسف 70 .
([95]) الزمخشري ، الكشاف 490/2 ، مجمع البيان 251/12 ، أبو السعود إرشاد العقل إلى مزايا القرآن الكريم : 3/ 126 .
([96]) الحج 27 .
([97]) الطبرسي، مجمع البيان 17 / 80 .
([98]) التوبة 44 .
([99]) الطبرسي، مجمع البيان 34/10 .
([100]) الكهف 11 .
([101]) النكت في إعجاز القرآن : ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص 94 ، أبو حيان، البحر المحيط 102/6 .
([102]) الصحاح 2400/6 (صغا) .
([103])الاصفهاني، المفردات ص 416 (صغا) .
([104]) الصحاح 2401/6 (صغا) .
([105])ابن منظور، اللسان 462/14 (صغا) .
([106])ابن عاشور، التحرير والتنوير 12/18 .
([107]) الفروق اللغوية ص 70 .
([108]) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ص 519 .
([109]) التحريم 4 .
([110])الزجاج معاني القرآن وإعرابه : 193/5 ، والطبرسي، مجمع البيان 28/ 123 .
([111]) ابن عاشور، التحرير والتنوير 12/18 .
([112])الشريف الرضي تلخيص البيان في مجازات القرآن : ص 336 .
([113]) الأنعام 113 .
([114]) الطبرسي ،مجمع البيان 353/8 .

(116) الخليل، العين 106/7 (انصت) .
(117) الجوهري، الصحاح 268/1 (نصت) .
(118)ابن السيد البطليوسي الفروق بين الحروف الخمسة : ص 753 .
(119) الرازي، التفسير الكبير 47/22 .
(120) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص 873 .
(121) الأحقاف 29 .
(122) الطبرسي، مجمع البيان 26 / 92 .
(123) الأعراف 204 .
(124) فصلت 26.
([125]) ابن عاشور، التحرير والتنوير 239/9 .
([126])الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: 398/2 .
([127]) ابن عاشور، التحرير والتنوير 239/9 .
([128]) فصلت 26 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com